Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3| No. 3 | Page 239– 256 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

# معرفة المناسبات القرآنية بين الإمامين السَّمْعَاني والجُشمي، وأوجه الاتفاق والاختلاف، من خلال تفسيريهما

# Knowing the Qur'anic Occasions In Imams Al-Joshmi and Al-Sama'ani and the Aspects of Agreement and Difference through Their Interpretations

**صلاح علي أحمد السريحي**
باحث – قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة صنعاء – اليمن

**SAlAH ALI AHMAED Al- SURIHI**
*Researcher -Department of Islamic studies*
*Faculty of Arts- Sana'a University -Yemen*

**الملخص:**

تستهدف هذه الدراسة أوجه الاتفاق والاختلاف لعلم المناسبات عند الإمامين السَّمْعَاني في تفسيره: (تفسير القرآن) والجُشمي في تفسيره:(التهذيب في التفسير)؛ لأهميته البالغة بين مباحث علوم القرآن الكريم، واستعراض مفهوم علم المناسبة عند علماء اللغة، وعلماء أهل الاختصاص في هذا العلم، وبيان أنواع المناسبة بشكل عام، وأقوال العلماء فيه، وبيان أبرز من كتب في هذا العلم الشريف، وبيان من كان له الكفة المرجحة في هذا العلم بين الإمامين الجليلين، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التاريخي والمنهج الوصفي.

وكان من أبرز ما توصل إليه الباحث: إنّ الإمام السَّمْعَاني، والإمام الجُشمي تطرقًا لهذا العلم الشريف (علم المناسبات)، إلا أن الإمام الجُشمي أَكْثَرَ من هذا العلم في تفسيره، وله طريقته الخاصة به في توظيفه العجيب للمناسبة، حيث يُصرّح بها تحت مسمّى (النظم)، وأحيانًا يدرجها في المعنى ضمنًا بـ(لمَّا) الدالة على الوصل والتعليل..

**الكلمات المفتاحية:** المناسبة، السَّمْعَاني، الجُشمي، اتفاق، اختلاف

## Abstract:

This research investigates the areas of agreement and divergence in the field of the science of occasions as discussed by the two renowned scholars, Imam Al-Sam'ani in his work " The Interpretation of the Qur'an" and Al-Jashmi in his work "Al-Tahdheeb in the Interpretation". Given its significant importance within the realm of Quranic studies, this study delves into the concept of the science of occasions as perceived by linguists and experts in this field. It examines the various types of occasions, the perspectives of scholars on this subject, identifies key figures who have contributed to this noble science, and elucidates the differences in approach between the two esteemed imams.

Employing a historical inductive method and a descriptive approach, the researcher uncovered noteworthy insights. Notably, while both Imam Al-Sama'ani and Imam Al-Jashmi addressed the science of occasions, the latter notably expanded upon this discipline in his interpretation. Al-Jashmi introduced a unique method of categorizing occasions under the term "systems" and occasionally intertwined it implicitly with the term "lamma" to denote connection and elucidation.

**Keywords**: Occasion، Al-Samani، Al-Joshmi ،agreement، difference.

## المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد:

فإن مباحث علوم القرآن كثيرة، ومن أهمها قدرًا وأرفعها شرفًا علم المناسبات، تلك العلوم التي قيّض الله لها العلماء والجهابذة فذكروها لنا ودوّنوها، وألّفوا فيها التّآليف وصنفوا فيها التصانيف البديعة، وقد ضرب علماء التفسير في ذلك بسهمٍ وافرٍ، فكانت لهم اليد الطولى في الاهتمام بعلم المناسبات والانتصار لها، وبيان الحكمة من هذه المناسبات في موضعها، ومن هؤلاء المفسرين الذين سخروا أوقاتهم ومنحوا العناية والرعاية العظيمة لخدمة كتاب الله الإمام السَّمْعَاني صاحب التفسير المسمى: (تفسير القرآن)، والإمام الجُشمي صاحب تفسير: (التهذيب في التفسير) حيث كانا لهما النصيب الوافر من هذا العلم الشريف، وكانا ما بين مُقِل ومُكْثِر لهذا العلم في تفسيريهما – رحمهما الله – وقد رأيت أن أُلقي الضوء على هذا العلم الجليل.

## أهداف البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى الآتي:

1- التعريف بالإمامين السَّمْعَاني والجُشمي بوصفهما شخصيتين علْميتين خدمتَا كتاب الله – عزوجل – من خلال تفسيريهما: تفسير القرآن والتهذيب في التفسير.

2- تعريف علم المناسبات بوصفه مركبًا إضافيًا، وبيان أهميته في مباحث علوم القرآن الكريم، وأنواعه ورأي العلماء فيه وأبرز مؤلفاته.

3- إيضاح بعض النماذج في أنواع علم المناسبات عند الإمامين السَّمْعَاني والجُشمي – رحمهما الله – بوصفه علمًا من علوم القرآن الكريم.

4- بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين في علم المناسبات.

## أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

إنّ علم المناسبات يُمثل دورًا مهمًا في تجْلية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

إبراز شخصية الإمام السَّمْعَاني والإمام الجُشمي في علم المناسبات بأنواعها الثلاثة.

إنّ علم المناسبات له دورٌ بارزٌ في بيان المعنى وتوضيحه، وكشف إعجاز القرآن الكريم، وبيان حكمة ترتيب سور القرآن الكريم وآياته وتسلسها وراء بعضها؛ مما يقوي وحدة تماسكها.

## الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع اتضح للباحث أنه ليس هنالك دراسة تناولت أوجه الاتفاق والاختلاف بين تفسير: الإمام السَّمْعَاني (تفسير القرآن)، وتفسير الإمام الجُشمي (التهذيب في التفسير)، في علم المناسبات كبحث مقارنة.

## حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على بيان أنواع المناسبة عند الإمامين، وأوجه الاتفاق والاختلاف لعلم المناسبات عند الإمامين السَّمْعَاني والجُشمي – رحمهما الله – في تفسيريهما: (تفسير القرآن)، و(التهذيب في التفسير).

## منهج البحث:

اعتمد الباحث في الدراسة على:

- **المنهج الاستقرائي التاريخي:** وذلك عند التعريف بالإمامين السمعاني والجُشمي وسيرتهما، وتتبع ذلك في كتب التراجم والطبقات.

- **المنهج الوصفي:** وذلك عند عرض أنواع المناسبة عند الإمامين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في هذا العلم.

## خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

**المقدمة:** تشمل أهداف البحث وأهميته والدراسات السابقة وحدوده ومنهجه.

**المبحث الأول:** التعريف بالإمامين الجُشمي والسمعاني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام السَّمْعَاني.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام الجُشمي.

**المبحث الثالث:** علم المناسبة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف علم المناسبة لغةً واصطلاحًا وموقف العلماء منه.

المطلب الثاني: علم المناسبات عند الإمامين السَّمْعَاني والجُشمي، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمامين الجُشمي والسمعاني، وفيه مطلبان

### المطلب الأول: التعريف بالإمام السَّمْعَاني

**اسمه ونسبه:** هو أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبدالله التميمي[1]، المرزوي[2]، السمعاني[3] رحمه الله تعالى.

**مولده:** كانت ولادته في ذي الحجة سنة (426هـ)، في (مَرْو شَاهِجَان)[4].

**نشأته وطلبه للعلم:** نشأ الإمام أبي المظفر – رحمه الله – في بيت علم وفضل تفقه على أبيه أبي منصور على مذهب أبي حنيفة حتى برع في الفقه وبرز على أقرانه من الشبان، ولم يكتفِ الإمام السمعاني – رحمه الله – في أخذ العلم عن والده، بل تلقاه عن علماء بلده، ثم رحل إلى مدن كثيرة طالبًا العلم.

**مكانته وثناء العلماء عليه:**

كان للإمام السمعاني – رحمه الله – مكانة بارزة بين علماء عصره، وقد أثنى عليه العلماء كثيرًا، قال عنه العلامة الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي: هو وحيد عصره في وقته فضلًا وطريقة، وزهدًا وورعًا من بيت العلم والزهد[5].

وقال الحافظ الذهبي: الإمام، العلامة، مفتي خرسان، شيخ الشافعية[6].

وقال حفيده أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني – رحمه الله تعالى –: وجدنا الإمام أبو المظفر إمام عصره بلا مدافعة، وعديم النظير في فنه، ولا أقدر على أن أصف بعض مناقبه، ومن طالع

---

[1] التميمي: نسبة إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الأنساب، للسمعاني (479/1).

[2] المَرْوَزِي: نسبة إلى مرو شاهجان، وهي من مدن خراسان. والنسبة إليها (مروزي) ينظر: معجم البلدان للحموي (112/5–298).

[3] السَّمْعَانِيُّ: نسبة إلى سَمْعَان، بطن من تميم. ينظر: الأنساب (298/1).

[4] هي من أشهر مدن خراسان، وقصبتها، والنسبة إليها مروزي، لفظ (مرو) بالعربية الحجارة البيضاء التي يقتدح بها، و(الشاهجان) كلمة فارسية، ومعناها نفس السلطان؛ لأن الجان هي النفس، أو الروح، والشاه: هو السلطان. ينظر: معجم البلدان للحموي (112/5–113).

[5] سير أعلام النبلاء، للذهبي (115/19).

[6] سير أعلام النبلاء، للذهبي (114/19).

تصانيفه وأنصف، عرف محله من العلم[7].

**وفاته:** توفي الإمام السمعاني – رحمه الله – يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة [8].

## المطلب الثاني: التعريف بالإمام الجُشمي

**اسمه ونسبه:** المُحسِنُ بن محمد بن كَرَامة بن محمد بن أحمد بن الحسن بن كرامة بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[9].

أما كنيته فأبو سعد[10]، ويُكنى بأبي سعيد[11] واشتهر بالحاكم[12] الجُشمي البيهقي[13].

**مولده ونشأته:** وُلِدَ الإمام الجُشمي في بلدة (جُشَم) بإقليم خراسان بـ(بيهق)[14] في شهر رمضان سنة: (413هـ)، ونشأ فيها[15].

**نشأته:** لم تبين المصادر التي ترجمت للإمام الجُشمي – رحمه الله – في نشأته، ولم تذكر لنا شيئًا عن ظروف هذه النشأة.

وعلى كلٍ فنشأته كانت في إقليم خراسان[16]؛ إذ أن هذا الإقليم غَلُب عليه وجود العلماء والفضلاء والفقهاء والأدباء، والذي يظهر أنّ الإمام الجُشمي كان على صلة وثيقة بهم فلا شك أنّ أول تحصيل الدارس تكون من مكان نشأته.

## مكانته وثناء العلماء عليه:

لقد أشار كل من ترجم للإمام الجُشمي إلى مكانته العلمية، ومنزلته الرفيعة في العلوم الإسلامية عامة، فوصفوه بأوصاف حميدة، وأثنوا عليه ثناءً جميلًا، وإليك أقوال بعض منهم:

**قال الإمام الصَّرِيْفِيْنِيُّ**[17]– رحمه الله تعالى –: الفاضل

---

[7] الأنساب، للسمعاني (299/3)، سير أعلام النبلاء للذهبي (114/19)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (335/5).

[8] الأنساب، للسمعاني (222/7) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (345/5)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (119/19).

[9] تاريخ بيهق، للبيهقي (390)، لوامع الأنوار، للمؤيدي (455/1)، معجم المؤلفين، لكحالة (187/8)، أعلام المؤلفين الزيدية، للوجيه (819)، التفسير والمفسرون، للذهبي (208/2).

[10] وجاء في حواشي شرح الأزهار أن كنيته أبو سعد بحذف الياء. هكذا نقل النص مع ضبطه في حواشي شرح الأزهار، لابن مفتاح (433/10). وفي بعض المصادر يُكنى بأبي سعيد. ينظر: مطلع البدور، لابن أبي الرجال (395/3)، والتحف، للمؤيدي (102).

[11] التحف، للمؤيدي (232)، الأعلام، للزركلي (289/5 – 160/2).

[12] هذا اللقب يكثر استعماله في جهات نيسابور دون غيرها، فممن شُهر به الحاكم النيسابوري، والحاكم المحتسب، والحاكم الحُسْكاني، والحاكم الشّادياخيّ، والحاكم الكريزي، والحاكم النوقاني، والحاكم الجُشمي إلى آخرين ممن أطلق عليهم هذا اللقب. (ينظر في فهرس الاسماء).

[13] نسبة إلى مدينة بَيهق، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود، وهي ناحية كبيرة، وكورة واسعة، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، وخرج منها من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء. يُنظر: الأنساب، للسمعاني (412/2)، معجم البلدان، للحموي (537/1).

[14] والنسبة لـ(جُشَم) قيل: نسبة إلى قُصبة في أرض بيهق من خراسان، وقيل: نسبةً إلى قبيلة سكنت خراسان. ينظر: تاريخ بيهق، لابن فندق (202)، معجم البلدان، للحموي(141/2)، نهاية الأرب، للقلقشندي (213)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (363/2).

[15] تاريخ بيهق، لابن فندق (390).

[16] خراسان أقليم اسلامي كبير يمتد من حدود العراق إلى إطراف الهند تتقاسمها اليوم إيران وأفغانستان وتركمانستان، ومن أشهر مدنها القديمة غزنة ونيسابور ومرو وبلخ وهراة، فتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: أحسن التقاسيم (294 وما بعدها)، معجم البلدان (214/1).

[17] هو إبراهيم بن محمد بن محمد بن الأزهر الصريفيني (ت641هـ) من أئمة الحديث وحفاظهم، وصاحب رحلة واسعة. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (89/23)، والوافي بالوفيات، للصفدي (91/6).

البارع، من ناحية بيهق، صنف التصانيف على مذهب العدل، وحرر المسائل وعقد له مجلس الإملاء[18].

**وقال العلامة يحيى بن محمد المقرائي**[19]– رحمه الله تعالى –: ولنختم ذكر العدلية برأسهم وناصر مذاهبهم بما هو القاطع القاصم المحسن الحاكم بن كرامة[20].

**وفاته – رحمه الله تعالى –:** قيل أنّه مات مقتولًا بمكة المكرمة في الثالث من شهر رجب سنة: 494 هـ وله من العمر واحد وثمانون عامًا[21]، وقيل: (61) عامًا[22] والراجح القول الأول.

المبحث الثاني: علم المناسبات، وفيه مطلبان:

## المطلب الأول: تعريف علم المناسبة لغةً واصطلاحًا وموقف العلماء منه:

علم المناسبات من فروع علوم القرآن، وهو مصطلح مكون من جزأين (علم، ومناسبات)، ولابد من تعريف كل جزء على حده؛ لتعريفه كمصطلح (علم المناسبات).

**تعريف (العلم):**

**العلم لغةً:** مفرد علوم، يُقال عَلِمَ بالأمرِ: أَلَمَّ به إلمَامًا شاملًا، وهو مصدر يُرادف الفهم، والمعرفة، والإدراك[23].

**العلم اصطلاحاً:** له تعاريف كثيرة من أجمعها:

**التعريف الأول:** "هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[24].

**التعريف الثاني:** "إدراك الشيء على ما هو عليه"[25].

فالتعريفان السابقان كأنّهما يخرجان من مشكاة واحدة؛ إذ أنّ العلم ضدهُ الجهل فكان من المناسب أن يُطلق على العلم مصطلح الاعتقاد والإدراك.

**تعريف المناسبة:**

**أولاً:** المناسبة لغة تأتي على معنيين:

**أحدهما: المُشَاكلةُ:** يُقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب أي: مشاكلة وتشاكل. وكذا قولهم: لا نسبة بينهما[26].

**الآخر: المُقاربةُ:** يُقال: فلان يُناسب فلانًا أي: يَقرب منه ويشاكلهُ، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل سكالأخوين وابن العم ونحوه وإنّ كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة[27].

**ثانياً: اصطلاحاً:**

عرَّفها العلماء – رحمهم الله – بتعاريف كثيرة من أفضلها ما يأتي:

**التعريف الأول للزركشي**[28] – رحمه الله تعالى –: "هي معنى ما رابط بين السور والآيات عام أو خاص

---

[18] المنتخب، للصريفيني (455).

[19] هو يحيى بن محمد بن حسن المقرائي المذحجي الزيدي (ت980هـ) عالم نحرير، من بيت علم، ينظر: البدر الطالع، للشوكاني (341/2)، أعلام المؤلفين الزيدية، للوجيه (1147).

[20] ينظر: الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، لعدنان زرزور (84) نقلاً عن نزهة الأنظار، ليحيى بن حميد، مكتبة الجامع الكبير – صنعاء، (مخطوط – 17).

[21] الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، لزرزور (73).

[22] شرح الزلف، للمؤيدي (232).

[23] لسان العرب، لابن منظور (417/12)، مادة (علم). القاموس المحيط، للفيروز آبادي (1140)، مادة (علم).

[24] التعريفات، للجرجاني (155).

[25] الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (1094 هـ)، تح/عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص (610).

[26] لسان العرب، لابن منظور (756/3)، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (916/2)، القاموس المحيط، لفيروز آبادي (173/1).

[27] تاج العروس للزبيدي (265/4)، معجم اللغة العربية المعاصرة (2200/3).

[28] هو محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله، بدر الدين الزركشي (745– 794هـ) علامة أصولي من رجال القرن الثامن من مؤلفاته: البحر المحيط، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، لقطة العجلان وغيرها. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (4/ 17)، طبقات الشافعية لابن شهبه (3/ 227).

عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه، أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر"[29].

**التعريف الثاني للسيوطي** – رحمه الله تعالى –: "هي ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[30].

وبما أنّ هذا العلم يُنسب إلى علم التفسير، ويعد أحد علوم القرآن الكريم[31] فلابد من التحدث عنه، فقد عُرِف علم المناسبات في عهد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا أنّه لم يكن معروفًا بهذا الاسم، بل بمسمى المناظرة والمجانسة، كما ورد في حديث النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي رواه جابر – رضي الله عنه – عن فعل النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في حجة الوداع، وفيه: "فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به؛ فبدأ بالصفا فرقى عليه"[32]. يتبين أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بدأ بالصفا لمّا بدأ الله بها في الآية؛ فقد ناسب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بين البدء في قول الله بذكر الصفا في الآية والبدء بها في السعي.

من ذلك ما رواه عبد الرزاق بإسناده عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال: "إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسأله عما قبلها"[33].

فبدأ مصطلح المناسبة في الوضوح مع أبي جعفر بن الزبير[34] قال: "لابد من رعي التناسب والتفات التواصل والتجاذب وارتباط النظائر والأشباه"[35].

**موقف العلماء من علم المناسبات:**

يرى الإمامان السَّمْعَاني والجُشمي – رحمهما الله – جواز الأخذ بعلم المناسبات؛ وللعلماء موقف وأقوال من علم المناسبات، وإليك هذه الأقوال ومناقشتها ما يأتي:

اختلف العلماء – رحمهم الله – حول العمل بعلم المناسبات بين مؤيد ومعارض على النحو الآتي:

**القول الأول، الجواز:** من العلماء من أيَّد علم المناسبات وأكّد عليه، كالرازي[36]، والزركشي، والبقاعي[37]،

---

[29] البرهان، للزركشي (35/1).

[30] الإتقان، للسيوطي (369/3 .

[31] نظم الدرر، للبقاعي (6/1) .

[32] صحيح مسلم، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (206–261هـ)، كتاب الحج، باب حجة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – (886/2)، رقم (1218).

[33] مصنف عبد الرزاق، تأليف: أبو عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه (364/3)، رقم (1218).

[34] هو: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، الأندلسي، ولد في جيان بالأندلس (627هـ) المحدث المؤرخ في العربية والرواية والحديث والتفسير، مالكي المذهب، توفي بغرناطة، سنة (708هـ) عن عمر 81 عاماً، ينظر: البدر الطالع، الشوكاني (26/1)، الأعلام، للزركلي (86/1).

[35] البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت: 708هـ) (ص: 183).

[36] هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري، الطبرستاني، المعروف بالفخر الرازي، وبابن خطيب الري (أبو عبد الله، فخر الدين، أبو المعالي)، مفسر، متكلم أشعري، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب، مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية، والحكمية، والرياضية، وله مصنفات كثيرة، ولد بالري والرازي نسبة إلى مدينة الري التي ولد فيها وهي مدينة قديمة تقع جنوب غرب طهران حاليا، وكان مولده في شهر رمضان من عام ( ٥٤٤ هـ) وتوفي يوم الاثنين أول شوال من سنة (٦٠٦هـ) بمدينة هراة على أرجح الأقوال، البداية والنهاية لابن كثير (١٣) (٣٢) ومعجم المؤلفين (٧٩/١١).

[37] هو برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (809– 885 هـ) هو فقيه شافعي، أصولي ومُحدث، له مؤلفات في علوم كثيرة، منها: مصرع التصوف ويليه كتاب تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، عنوان الزمان في تراجم

والسيوطي[38]، ومن نهج نهجهم.

**حجتهم:** أنّ القرآن الكريم له أسلوبه الباهر في تناسق معانيه، يؤكد ترابط آياته وسوره ببعضها البعض، وينفي تفككه، كما يرون أنَّ المناسبات بين آي القرآن وسوره نوع من أنواع الإعجاز في القرآن[39].

**القول الثاني، المنع:**

وهذا موقف المعارضين لعلم المناسبات، **وحجتهم:** أن علم المناسبات تكلف وتعسّف وتكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله؛ فلا يرتبط بعضه ببعض، كما أن القرآن الكريم نزل مفرقًا حسب الحوادث والأسباب وهي مختلفة، فلا تناسب بين الآيات التي نزلت فيها.

ومن العلماء الذين عارضوا علم المناسبات الإمام الشوكاني – رحمه الله – كما يذكر البعض، وإليك الكلام على هذه القضية؛ لأهميتها.

والعجيب أني قرأت بحثًا بعنوان: (موقف الشوكاني من علم المناسبات) ألفه د. أحمد بن محمد الشرقاوي[40] ينتقد فيه الشوكاني على موقفه من ذلك، ولقد أغرب المؤلف فيه حين أنه أثبت في بحثه بعض المناسبات التي وردت في تفسير الشوكاني – نقلًا عن باحث معاصر[41] – وهذا تجن على الإمام الشوكاني – رحمه الله –؛ لأنه لو تتبع بتأنٍ كلام الإمام الشوكاني لعرف أنّ الشوكاني انتقد بشدة التكلف في هذا العلم، والذي يُحمل الآيات ما لا تحتمله وهذا ما قصده في كلامه، وهذا هو الصحيح وهو ما ذهب إليه أصحاب القول بالتفصيل.

**القول الثالث بالتفصيل:**

هو موقف المتوسطين في علم المناسبات، **وحجتهم:** أنّ المناسبة يكون فيما يُحسن فيه ارتباط أول الكلام بآخره، فإن اختلف الكلام فلا ارتباط[42].

## المطلب الثاني: علم المناسبات عند الإمامين السَّمْعَاني والجُشمي، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما:

**تمهيد:** قبل الكلام على (علم المناسبات) عند الإمام السَّمْعَاني والإمام الجُشمي – رحمهما الله – لابد من إيراد أهمية علم المناسبات، وأشهر مؤلفاته؛ لمعرفة هذا العلم العظيم.

**أولاً: أهمية علم المناسبات:**

- فيه دليل على صدق النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –؛ إذ أن القرآن الكريم نزل منجماً ومفرقاً حسب المواقف والأحداث – كما هو معلوم – على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، مع الاحتفاظ بذلك الترتيب والاتساق العجيب الحاصل بين آيات القرآن الكريم.
- كشف حكمة تكرار بعض قصص القرآن، وأن كل قصة أُعيدت في موطن مختلف فلمناسبتها ذلك الموطن.

---

الشيوخ والأقران. ينظر: مقدمة كتابه نفح الطيب، ونفح الطيب (1 /421).

[38] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري جلال الدين السيوطي الشافعي (ت 911هـ) عالم مكثر من التأليف منها: الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية، تدريب الراويّ في المصطلح وغيرها من المؤلفات المطولة والمختصرة. انظر: الضوء اللامع للسخاوي (4/ 65)، والبدر الطالع للشوكاني (1/ 328).

[39] مفاتيح الغيب، للرازي(106/7)، والبرهان في ترتيب سور القرآن (ص: 183)، وأسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص: 911هـ).

[40] هو محمد بن عمر بن سالم بازمول باحث معاصر في جامعة الأزهر، وعنوان بحثه (موقف الشوكاني من علم المناسبات).

[41] اسم الكتاب علم المناسبات في السور والآيات، ط. المكتبة المكية (السعودية) الطبعة الأولى (1423هـ– 2002م) (33).

[42] مجاز القرآن، تأليف عز الدين بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (577– 660 هـ) (515)، مناسبات الآيات والسور (44).

- فيه إعانة على حفظ كتاب الله – عزوجل – عند معرفة الربط بين الآيات[43].
- احتياج علم المناسبات للفهم الدقيق لمقاصد القرآن الكريم مما يعين على بيان المقصود من آيات وسور وألفاظ القرآن، وأسرار مجيئها في هذا الموضع، وبهذه الكيفية[44].

**وهناك مؤلفات في علم المناسبات، من أشهرها ما يأتي:**

1- البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف: أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت708هـ)، تحقيق: محمد شعباني، الناشر: طُبع في المملكة المغربية، سنة (1410هـ- 1997م).

2- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، تأليف: أبي الفضل عبد الله بن محمد الغماري (ت1328هـ) طبع في مصر مكتبة القاهرة.

3- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور، تأليف: أبي الفضل عبد الله بن محمد الغماري (ت: 1328هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة – مصر (د. ط).

وقبل الكلام عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامين السَّمْعَاني – رحمهما الله – في علم المناسبات– وهي بيت القصيد – كان لزامًا إيراد أنواع المناسبات؛ لمعرفة ما ذكره الإمامان من الأنواع في تفسيريهما، وهي كالآتي:

**قسم العلماء – رحمهم الله – المناسبات إلى ثلاثة أنواع:**

1- المناسبة بين السور.

2- المناسبة بين الآيات: ويشمل المناسبة بين الجمل أو المناسبات الدقيقة بين الكلمات.

3- المناسبة بين السور والآيات[45].

**أولاً: المناسبات عند الإمام السَّمْعَاني رحمه الله:**

تتقسم المناسبات عند الإمام السَّمْعَاني – رحمه الله تعالى – إلى الآتي: من خلال البحث والقراءة في تفسير الإمام السمعاني – رحمه الله – تبين أنه ذكر هذه الأنواع من المناسبات في تفسيره، وإليك التوضيح:

**النوع الأول: المناسبة بين السور:**

لم أجد في تفسيره هذا النوع من المناسبات إلا في سورتي (الفيل) و (قريش) حيث يقول عند تفسيره لسورة قريش: " فإن قال قائل: ما معنى ابتداء السورة باللام؟ والجواب من وجهين:

**الوجه الأول أن معناه:** اعجبوا لإيلاف قريش وتركهم الإيمان بي، كأنه يذكر نعمته عليهم ويذكر كفرانهم لنعمته بترك الإيمان.

**الوجه الثاني أن معناه:** أن هذا متصل في المعنى بالسورة المتقدمة، وكأنه قال: " فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش " أي: ليبقى لهم ما ألفوه من رحلتي الشتاء والصيف (46).

**والمعنى للوجه الثاني:** أي أهلك الله – عزوجل – أصحاب الفيل ؛ لتبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف،

---

(43) البرهان للزركشي (37/1)، الإتقان للسيوطي (370/3).

(44) نظم الدرر للبقاعي (16/10)، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (46 /1).

(45) علم المناسبات في السور، لبازمول (37).

(46) تفسير السمعاني (286/6)، وذكر صاحب فتح البيان صديق حسن خان (397) نقلًا عن جماعة من الأئمة منها ما هو موافق لما ذكره السمعاني من المناسبة هنا، ثم قال: والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور أن هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وأنه لا تعلق بينهما.

وهذا الوجه ذكره الزجاج غير أنّه رجح بأن المعنى متصل بما بعد " فليعبدوا "، والمعنى: فليعبدوا هؤلاء رب هذا البيت لإلفهم رحلة الشتاء والصيف (47)

**النوع الثاني:** المناسبة بين الآيات، وفيه:

**أولاً:** المناسبة بين الآية و الآية:

ذكر الإمام السَّمْعَاني هذا النوع من المناسبة في بعض مواضع في تفسيره، وإليك بعضاً منها:

**المثال الأول:** يذكر الإمام السَّمْعَاني المناسبة بين قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝٨٣ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الحجر: ٨٣ – ٨٤] وبين قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ **[الحجر: ٨٥]**، بقوله:" ووجه اتصال هذا بما قبله في المعنى أنهم لما كذبوا بالحق أهلكناهم؛ لأنّا ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق"(48).

وهذا نظمٌ حسنٌ أنّه تعالى لما ذكر أنّه أهلك الكفار فكأنه قيل: الإهلاك والتعذيب كيف يليق بالرحيم الكريم، فأجاب عنه بأني إنمّا خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة والطاعة فإذا تركوها، وأعرضوا عنها وجب في الحكمة إهلاكهم وتطهير وجه الأرض منهم (49).

**المثال الثاني:** المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٧ - ٨٨]، حيث يقول الإمام السَّمْعَاني: " وجه اتصال هذا بما قبله أنّه لما مَنّ عليه بالقرآن، نهاه عن الرغبة في الدنيا والنظر إلى زينتها، ومزاحمة أهلها عليها "(50).

**المثال الثالث:** المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: 24–25] حيث يقول الإمام السَّمْعَاني: " ووجه اتصال الآية بما قبلها، هو أن الله تعالى قال: (ربكم أعلم بما نفوسكم) من العقوق والبر، فإن بدرت من بارٍ بدرة من العقوق، فإن الله كان للأوابين غفوراً يعني: للتوابين غفورا " (51).

**ثانياً: المناسبة بين الجُمل.**

إنَّ الإمام السَّمْعَاني – رحمه الله – تكلم على هذا النوع من المناسبة حين فسر قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] يذكر في المناسبة قولين:

**أحدهما:** ليس لك من الأمر شيء، حتى يتوب عليهم، أو إلى أن يتوب عليهم.

**الآخر:** ويحتمل أنه على نسق قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ۝١٢٧ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٧ – ١٢٨] والأمر أمري في ذلك كله(52)(53).

وذكر الزّجاج – رحمه الله تعالى – قولًا آخر: أن (أو) بمعنى (إلا) فالمعنى: ليس لك من الأمر شيء أي: ليس

(47) معاني القرآن، للزجاج (365/5).

(48) تفسير السمعاني (286/6).

(49) مفاتيح الغيب للرازي(158/19).

(50) تفسير السمعاني (151/3).

(51) تفسير السمعاني (234/3).

(52) والقول هذا ذكره الفراء في معاني القرآن (234/1)، والزجاج في معاني القرآن (1/ 468)، والنحاس معاني القرآن (474/1) ورجح هذا القول.

(53) تفسير السمعاني (356/1).

يؤمنون إلا أن يتوب عليهم، أو حتى يتوب الله عليهم[54].

أما الفراء – رحمه الله تعالى – فذكر وجهًا آخر بقوله: "أنّ (أو) بمعنى (إلا) وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتى كما تقول: لا أزال ملازمك أو تعطيني، أو إلا أن تعطيني حقي"[55].

فالمطلع على أقوال هؤلاء العلماء – رحمهم الله – لاسيما قول الزجاج والفراء يجد وجه التقارب بينهما واضح، وكل هذه الأقوال لها وجه سليمٌ في اللغة العربية و لا غبار عليها.

ومن ذلك ما ذكره من التناسب في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧] ويذكر في ذلك قولين:

**أحدهما:** معناه: أن ألهمتهم ذلك الاحترام، وأن لا يتعرضوا لأهل الحرم؛ فكأنه بين في الآية صنعة مع أهل الحرم، قال: ذلك لتعلموا أن كل ذلك بعلمي، وإلهامي إياهم.

**الآخر:** قد سبق في هذه السورة من الله – عزوجل – الإخبار عن الغيوب، والكشف عن الأسرار، مثل قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٩٩]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، ومعنى إن تبد لكم: إن تظهر[56].

رجح الزجاج[57] – رحمه الله تعالى – القول الثاني، غير أنه ذكر وجهاً آخر وهو: أن الله لما أمَّن مِنَ الخوف البلد الحرام، وكان يقتل بعضهم بعضاً، وجعل الشهر الحرام يمتنع فيه من القتل، والقوم أهل جاهلية، فدل بذلك أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض؛ إذ جعل فيها أعظم الأوقات ما يؤمن به[58].

ومن خلال الأمثلة السابقة للآيات القرآنية يتبين أنّ الإمام السَّمْعَاني – رحمه الله تعالى – تكلم على علم المناسبات في تفسيره لاسيما النوع الأول من علم المناسبات (المناسبة بين السور) وكان في موضع واحد في تفسيره، وتكلم على النوع الثاني وكان له النصيب الأوفر في هذا النوع مقارنة لبقية الأنواع، ولم أجد مثالًا واحدًا في تفسيره على المناسبة بين السور والآيات.

### ثانياً: المناسبات عند الإمام الجُشمي رحمه الله:

إنّ المطلع على تفسير الإمام الجُشمي – رحمه الله – يلفت انتباهه تطرق الإمام لاتصال آيات القرآن الكريم ببعضها في تفسيره، تحت تصنيف (النظم) التي بيَّن فيها اتصال الآية بالآية السابقة لها، ونادرًا ما يأتي بذلك الاتصال بين جمل الآية الواحدة، مما يُبين موقفه من علم المناسبات.

ويتميز تفسير الإمام الجُشمي – رحمه الله – أنَّه يذكر اتصال كل سورة مع السورة السابقة لها في مطلع كل سورة، مما يؤكد أن الإمام الجُشمي – رحمه الله – تطرق لعلم المناسبات دون مسماه، وتفرد بهذا العلم بشكل ملحوظ إلا أنه لم يكن بمصطلح (علم المناسبات) الذي

---

[54] معاني القرآن، للزجاج (468/1).

[55] معاني القرآن، للفراء (234/1).

[56] معاني القرآن، للنحاس (366/2).

[57] هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ) من أئمة النحو واللغة. عاش في بغداد، وكان مؤدبًا لأولاد الوزراء، من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق وخلق الإنسان والأمالي، وإعراب القرآن. ينظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (6/ 87)، المنتظم لابن الجوزي (223/13)، ومعجم الأدباء لياقوت (47/1).

[58] معاني القرآن، للزجاج (210/2).

لم يكن معروفاً في ذلك الوقت، وقد يعود – والله أعلم – ذلك إلى عدم نضج مصطلح (علم المناسبات) في تلك الآونة.

وقد يُصرح الإمام الجُشمي – رحمه الله – بالاتصال كتصنيف مستقل في تفسير الآيات بقوله: "النظم" قبل المعنى، ويورد حينها عبارة: كيف تتصل هذه الآية بما قبلها ؟، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٦]؛ إذ قال عند هذه الآية بما قبلها في ذكر المثل[59].

وتارة مشيرًا له ضمنًا في المعنى بـ(لمَّا) الدالة على التعليل والاتصال، كقوله في نظم هذه الآية نفسها: "كأنه لما ذكر القرآن وتحداهم به، وأن كلام الله تعالى، وذكر فيه فصاحته، واحتج عليهم به، وكان ذكر هذه الأمثال فيه شبهة لهم في ذلك، فذكر جوابها منبهًا أنّه لا عيب فيه؛ لأنه طريق البيان لحاجتهن والاحتجاج، فيستوي الصغير والكبير"[60].

إلا أنه نادرًا ما يأتي به بعد المعنى؛ لاتصال الكلام بما بعده[61]، كما حرص الإمام الجُشمي – رحمه الله – على جمع مناسبة الآية بما قبلها معنى مع المناسبة نظماً، كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٥ – ٦]؛ إذ قال في المعنى: "لمَّا بيَّن حال المؤمنين عقبه بذكر الكافرين، فاتصل بما قبله اتصال النقيض بالنقيض"[62].

تفسير الإمام الجُشمي – رحمه الله – فيه شواهد كثيرة من علم المناسبات، وهذه بعض الأمثلة على عنايته بهذا العلم في تفسيره، وهو يتحدث عن أنواع المناسبات، وهي كالآتي:

قبل البدء بسرد بعض الأمثلة الواردة في تفسير الإمام الجُشمي – رحمه الله – في علم المناسبات ذكر الإمام المناسبة بين ذكر الاستعاذة بالله (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وبين قراءة القرآن لطرده وسوسة الشيطان.

قال الإمام الجُشمي في تفسيره: " لمّا أمر الله تعالى بقراءة القرآن – ولايخلو الإنسان من وسوسة الشيطان – أمر بالاستعاذة منه، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨][63]، وهذه أمثلة في نوع من أنواع المناسبات:

**المناسبة بين الآيات والسور:**

**المثال الأول:** المناسبة بين ذكر الصراط المستقيم في سورة الفاتحة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وبين بيانه في أول سورة البقرة، قال تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]. قال الإمام الجُشمي – رحمه الله – في تفسيره: " لما بيّن تعالى في الفاتحة الصراط المستقيم، بيّن أنّ ذلك هو الكتاب المنزل عليك، فقال تعالى:﴿ الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] [64].

فقد رأى الإمام الجُشمي – رحمه الله – بيان الصراط المسقيم هو الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال البقاعي – رحمه الله تعالى –: "وأمّا مناسبة ما بعد ذلك للفاتحة فهو أنه لما أخبر – سبحانه وتعالى – أنّ عباده المخلصين سألوا في الفاتحة هداية الصراط المستقيم الذي هو غير طريق الهالكين، أرشد إلى أن

[59] التهذيب في التفسير (297/1).
[60] التهذيب في التفسير (297/1).
[61] التهذيب في التفسير (218/1).
[62] التهذيب في التفسير (236/1).
[63] التهذيب في التفسير (197/1).
[64] التهذيب في التفسير (220/1).

الهدى المؤول إنّما هو الكتاب.. ولما كان معنى ﴿الٓمٓ﴾ هذا كتاب من جنس حروفكم التي قد فقتم في التكلم بها سائر الخلق عجزتم عن الإتيان بسورة إلا لأنه كلام الله [65].

**النوع الثاني: المناسبة بين الآيات:**

وتشمل المناسبة بين الجُمل أو المناسبات الدقيقة بين الكلمات، وإليك مثالاً على هذا النوع:

فمثلاً: المناسبة بين ذكر الحروف في ابتداء سورة البقرة وبين ذكر الكتاب بعدها لتعلقها إشارة إلى مسألة الإعجاز..، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. قال الإمام الجُشمي – رحمه الله – لما أشار بالحروف إلى الكتاب المؤلف منها عقبه بذكر الكتاب، فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ..﴾" [66].

فهذه ﴿الٓمٓ﴾ جملة و ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ جملة أخرى.

وقد أحسن الإمام الجُشمي – رحمه الله تعالى –في تقفي المناسبة بأنه لما أشار سبحانه بالحروف إلى الكتاب المؤلف منها عقبه بذكر الكتاب.

المناسبة بين الآية والآية:

لقد أكثر الإمام الجُشمي – رحمه الله – من هذا النوع في تفسيره، وإليك الأمثلة على ذلك ما يأتي:

**المثال الأول:** اتصال الآية بما سبقها، ومثاله: المناسبة بين ذكر الكفار من اليهود والنصارى وبين ذكر أفعالهم التي منها المنع من ذكر اسم الله في المساجد، كقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١١٤]. قال الإمام الجُشمي: "يُقال: كيف تتصل الآية بما قبلها؟ قلنا: من حملها على النصارى، وخراب بيت المقدس، قال: تتصل بما قبلها من حيث جرى ذكر اليهود والنصارى، فمرة يوجه ذكر الذم إلى اليهود، ومرة يوجه إلى النصارى، وأما من حمله على المسجد الحرام وسائر المساجد، قال: جرى ذكر مشركي العرب في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]. وقيل: هي مقدمة لما يأتي بعده. وقيل: جرى ذكر جميع الكفار بذمهم [67].

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ صدق الله.﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال الإمام الجُشمي – رحمه الله – كيف تتصل الآية بما قبلها؟ "قلنا: "لما تقدم ذكر التوحيد وأدلته والأمر بتدبيرها عقبه بذكر حال من عَدَلَ عنهما ومال إلى الشرك، وقيل: اتصل بما قبلها اتصال الإنكار للإقامة على الباطل بظهور البرهان، كأنه قال: أَبَعْدَ هذا البيان يتخذون الأنداد؟"[68].

**المثال الثالث:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [آل عمران: ١٦١].

قال الإمام الجُشمي – رحمه الله –: كيف تتصل الآية بما قبلها؟

"قلنا: فيه وجوه، قيل: "لما ذُكر الجهاد واتصل به حديث الغنائم، نهى عن الخيانة فيهما، وقيل: لما تركوا الموضع الذي رتب لهم النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بأحُد خوف فوت الغنيمة عاتبهم على ذلك، وبيَّن أن

[65] نظم الدرر، للبقاعي (220/1).

[66] التهذيب في التفسير (223/1) .

[67] التهذيب في التفسير (557/1) .

[68] التهذيب في التفسير (236/1).

ما خافوا منه ليس بعذر؛ لأن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – كان لايخون في الغنيمة.."[69].

**المثال الرابع:** قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ﴾ [النساء: ٣٤].

قال الإمام الجُشمي – رحمه الله – فيها: " يُقال: كيف اتصال هذه الآية بما قبلها؟

قلنا: فيه وجوه: قيل: لمَّا بيَّن الرجال على النساء في المواريث بيَّن فضلهم بالقيام بأمر النساء في المهر والنفقة وغير ذلك، وقيل: لمَّا حال القيمين بأمر اليتامى لحاجتهم في أول السورة بفضل الرجال في المواريث بيَّن أن ذلك لمَّا يلزمهم من المؤن في أمر النساء، وقيل: لمَّا بيَّن حال القيمين بأمر اليتامى لحاجتهم بيَّن حال القيمين بأمر النساء"[70].

**أوجه الاتفاق بين الإمامين في علم المناسبات:**

1- لم يُعرف الإمامان علم المناسبة بخلاف بقية علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول في تفسيريهما.

2- اتفق الإمامان على جواز علم المناسبات ووقوعه في القرآن الكريم.

3- كلا الإمامين أوردا المناسبة بين الآية والآية، والمناسبة بين الآيات والسور.

4- إبداع الإمامان في عرض الأمثلة التوضيحية لعلم المناسبة أثناء تفسير الآيات الكريمات.

5- التقارب الكبير الواضح بين الإمامين في اقتصارهما على المناسبة بين الآية والآية، والآيات والسور.

**أوجه الاختلاف بين الإمامين في علم المناسبات:**

1- التصريح بعلم المناسبة في تفسير الإمام الجُشمي – رحمه الله تعالى – تحت مسمى النظم بخلاف الإمام السمعاني لم يُفرد هذا العلم تحت مسمى خاص بل ذكره تلميحًا في ثنايا تفسيره.

2- اختلفا في أن الإمام الجُشمي زاد في الأمثلة القرآنية في نوع المناسبة بين الآية والآية بخلاف الإمام السمعاني رحمه الله.

3- يعتبر الإمام الجُشمي – رحمه الله تعالى – له الباع الأكبر والكفة الراجحة في علم المناسات، بل يعتبر الإمام الجُشمي من أوائل من انفرد بعلم المناسبات في تقسيم خاص تحت مسمى (النظم)؛ إذ لم يُعرف بعلم المناسبات في ذلك الوقت، مع أن الإمام السَّمْعَاني – رحمه الله – عاصر الإمام الجُشمي.

4- يرى الإمام الجُشمي – رحمه الله تعالى – أن نظم القرآن الكريم هو النوع الرابع من أنواع علوم القرآن الكريم وعبّر عن ذلك بقوله: ".. ورابعها: النظم ؛ فإن القرآن الكريم على ما هو عليه من السور والآيات اتصل بعضها ببعض، كذلك أنزل وفي كل غرض وفائدة "[71].

5- جرت عادة الإمام الجُشمي – رحمه الله – أن يُورد بضع آيات مجموعة ثم يبدأ بتفسيرها على طريقته المعتادة، فإذا كانت الصلة بين الآيات واضحة جلية بيّنها في كلامه في المعنى، أما إذا كان وجه ارتباط الآيات خفيًا أو دقيقًا يحتاج إلى بيان عقد له فقرة النظم ؛ لبيان وجه الصلة والارتباط. [72].

6- ومن أبرز نقاط الاختلاف بينهما يلاحظ القارئ لتفسير الإمام الجُشمي – رحمه الله – أنه تميز بالمناسبات الخارجية التي ما ذكرها الإمام السَّمْعَاني – رحمه الله – ومن ذلك:

7- المناسبة بين مطلع سورة الأنعام وخاتمة السورة السابقة لها التي هي سورة المائدة، ومثاله: قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ

[69] التهذيب في التفسير (692/1).

[70] التهذيب في التفسير (1544/2).

[71] ينظر: التهذيب في التفسير (193/1).

[72] ينظر: الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، لزرزور (373-374).

﴿لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ١]، وخاتمة سورة المائدة ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]، والمناسبة بينهما: فقد ناسب سبحانه بالملك له وحده، وهو قادر على فعل أي شيء، مع استحقاقه لكمال الحمد لخلقه السماوات والأرض، وظلمات الكفر ونور الإيمان[73].

8- تظهر حنكة الإمام الجُشمي – رحمه الله – في إظهار المناسبة قبل المعنى إن كان الترابط بين الآية وسابقتها، وبعد المعنى إن كان الترابط مع ما بعدها.

9- تظهر حنكة الإمام الجُشمي – رحمه الله – أيضًا في توظيفه العجيب للمناسبة حيث يُصرح بها تحت مسمى (النظم)، وأحيانًا يدرج المناسبة في المعنى ضمناً بـ(لمَّا) الدالة على الوصل والتعليل وهذا كثير في تفسيره.

## الخاتمة:

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

### أولاً: أهم النتائج:

1- إنّ علم المناسبات من أهم مباحث علوم القرآن؛ لما له من أهمية في ربط المعاني والمقاصد للسور والآيات.

2- اختلفت آراء العلماء في علم المناسبات كثيرًا؛ لدقة هذا العلم وقلة العلماء الذين أسهموا فيه.

3- تبين أن الإمام السَّمْعَاني والجُشمي كانا عالِمين متبحرين في علوم شتى، ومنها:علم المناسبات.

4- توظيف الإمام الجُشمي العجيب للمناسبة حيث يُصرح بها تحت مسمى (النظم)، وأحيانًا يدرجها في المعنى ضمنًا بـ(لمَّا) الدالة على الوصل والتعليل.

### ثانياً: التوصيات:

1- تكثيف الجهود لدراسة علم المناسبات في كتب التفسير، وبخاصة في دراسات علمية، وإبراز العلماء الذين اعتنوا بعلم المناسبات في دراسات مستقلة؛ لبيان جهودهم في خدمة كتاب الله عزوجل.

2- جمع صور المناسبات في هذين التفسيرين لاسيما الإمام الجُشمي – رحمه الله – وبيان أثرها في التفسير وجعلها في أجزاء مستقلة؛ تيسيرًا على طلاب هذا العلم الجليل.

3- إفراد رسالة علمية مستقلة لبيان أنواع المناسبات في التفسير لاسيما الداخلية والخارجية في كتب التفسير المتقدمة.

4- إفراد رسالة علمية لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين تفسيري (التهذيب في التفسير) للإمام الجُشمي وبين تفسير آخر من كتب التفسير المشهورة.

## قائمة المصادر والمراجع:


[1] ابن الزبير: أحمد إبراهيم الثقفي الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1410هـ-1990 م.

[2] ابن فندق: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، تاريخ بيهق، الناشر: دار اقرأ – دمشق، ط1، 1425هـ.

[3] ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الرويفعي الإفريقي، معجم لسان العرب، الناشر: بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ- 1984م.

[4] ابن ناصر الدين: محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1993م.


[73] جامع البيان، للطبري (247/11)، مفاتيح الغيب، للرازي (469/12).

[5] أبو عبيدة: معمر بن المثني التيمي، (ت210هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ.

[6] بازمول: د. محمد بن عمر بن سالم، علم المناسبات في السور والآيات، الناشر: المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ- 2002م.

[7] البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د، ت، ط).

[8] البيهقي: علي بن زيد، (ت565هـ)، تاريخ بيهق، تحقيق: يوسف الهادي، الناشر: دار اقرأ، دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م.

[9] الجرجاني: علي بن محمد الشريف، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988م.

[10]الحاكم الجُشمي: أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي (ت494هـ)، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 2019م.

[11]الحاكم الجُشمي: أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي، رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، ط1، 1414هـ- 1954م.

[12]الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت626 هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار صادر - بيروت، ط2، 1995م.

[13]الحموي: ياقوت بن عبدالله، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ - 1993م.

[14]الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ - 1985م.

[15]الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبدالله (ت606هـ)، مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ.

[16]الزبيدي: محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د (ط).

[17]الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408هـ -1988م.

[18]زرزور: عدنان محمد، الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، رسالة دكتوراة، 1969م.

[19]الزركشي: بدر الدين بن محمد بن عبدالله بن بهادر أبو عبدالله (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية،ط1، 1376هـ- 1957م.

[20]الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت1396هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

[21]السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ- 1964م.

[22] السَّمْعَاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد (ت562 هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ.

[23] السَّمْعَاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي (ت489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، الناشر: دار الوطن، السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.

[24]السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الاعتصام، القاهرة.

[25]السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق:

أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.

[26]السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د (ط، ب)، 1394هـ - 1974م.

[27]الشوكاني: محمد بن علي (ت1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ-1998م.

[28]الصريفيني: إبراهيم بن محمد بن الأزهر العراقي، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، 1414هـ.

[29]الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.

[30]الصنعاني: عبد الرزاق بن همام أبو بكر (ت211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1402هـ.

[31]الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي أبو جعفر(ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ - 2001م.

[32]الفراء: يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي أبو زكريا (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر (د، ت، ط).

[33]فرحات: أحمد حسن، مناسبات الآيات والسور، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الثاني، 1968م.

[34]الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب أبو طاهر (ت847هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.

[35]القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط2، 1400هـ-1980م.

[36]الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم، ت: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ - 1982م

[37]كحالة: عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[38]الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

[39]المازندراني: محمد بن علي (ت588هـ)، معالم العلماء، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، العراق، النجف، المكتبة الحيدرية (د، ط) 1380هـ.

[40]المستطاب في تراجم علماء الزيدية الأطياب (طبقات الزيدية الصغرى) المؤلف: يحيى بن القاسم (مخطوط)

[41]مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261 هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د (ط، ت).

[42]الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، ناشر بدون، ط1، 1424هـ - 2003م.

[43]المؤيد: إبراهيم بن القاسم المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام الوجيه، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية اليمن، صنعاء، ط1، 1421هـ.

[44]المؤيدي: مجد الدين بن محمد (ت1332هـ)، لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم

والأنظار، مكتبة أهل البيت، صعدة، اليمن، ط4، 1440هـ-2009م.

[45]المؤيدي: مجد الدين بن محمد، التحف شرح الزلف، الناشر: مكتبة أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن، ط1، (د، ت).

[46] الوجيه، عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1420هـ-1999م.